ثُلاثـاءات عـابر سبيل

-من قصار القصائد-

شعر

السمّاح عبدالله

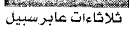
- **اشارة.**

كتبت هذه القصائد خلال عامي

1998و 1999

ثُلاثاءات عابر سبيل

شعر



EDITORIAL HISPANO-EGIPCIA
SANABEL
الإسبانية المصرية للكتاب

الإشراف العام
د. طلعت شاهين

ثلاثاءات عابر سبيل

المؤلف :
السماح عبدالله

الطبعة الأولى :
أبريل 2006

رقم الإيداع:
١١٩٥٦/ ٢٠٠٦

الترقيم الدولي : I.S.B.N.
84-931366-9-12

لوحة الغلاف للفنان:
محمود عبدالعاطي
تصميم الغلاف:
كامل جرافيك

مكتب القاهرة
(+20) 12 410 20 08
sanabook@maktoob.com
sanabook@hotmail.com

إهداءة

إلى الصديق الكبير محمد عفيفي مطر

سيدي:

أنت أهديتني ثلاثة عشر قمراً ضافياً،

ومسامرات كثيرة.

فاسمح لي أن أهديك هذه الخمسين قصيدة ، الصغار،

علها تحلو في عينيك.

السمَّاح عبدالله،



(بدء القول)

نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ

أَطَوِيلٌ طَرِيُقنَا أَمْ يَطُولُ؟

وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ

وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

.أبو الطيب المتنبي.



1- محاذاة العبير

لماذا كلما مشيتُ بجوار بيتها

،عُرِّيتُ من ملابسي

وكلما مسكت في يديَّ وردة بنفسجيةً

، عَلاَ خطوي

، كأنني أطير؟●

2- استكمال القصة

مشيتِ يومَ الأربعاءِ بجوار شجر الحوافْ

مشيتِ

، لكأنَّ فرحةً منقوصةً تحبوِ

، وكنتِ ترتدين قمصانا بَلِيلَةْ

أنا

، أشعلتُ في الحفرةِ نارةً

، وكنتُ أستدفِىءُ في برد يناير الثقيلِ

، من يُكْمِلُ هذه القصةَ يا صاحبتي

، ليكبرَ الليلُ

، ويورقَ النرجسُ

، واللوزُ

، بهذا الْبَرَدِ المرشوشْ؟●

3- موسيقات ضرورية لإتمام النشيد

رجلٌ وبحرٌ وامرأَةْ

نامت على عُرْيِ حشيش البحر في حال الصبابةِ

، واتَّكَا بجوارها

، يمسح ملحَ البحرِ عن سلسِلةِ الظهرِ

، ويبتاع المواويلَ التي عبرت على سِكتِهِ ذات نهارٍ

، ويهش الذكريات الخاطئة

والبحر من تحتهما يصعدُ

، حتى يلمس الأقدامَ

يصعد حافيا حرا خفيفا

، ويغطي جسد المرأة في حال الصبابة

، ويغطي رجلا يبحث في الذاكرة النسَّاية

عن شجر

، يصطف كي يحرس دارا واطئة

****

إن كنتَ سائرا على الجسرِ

، وأومأتَ إلى البحرِ

، فلن تلقاهما

، سيكون جَرَّهما إلى خلل الخرافةِ في تدفقه

، وها هو صاعدٌ

، حُرًّا خفيفا

، باحثا عن رجل وامرأةٍ غيرهما

، وكأنه

، يبغي يُكَمِّلُ في تموُّجِهِ

، نشيدًا بدأَهْ●

4- عيدان الكلأ الناشف

ليس لنا أنا وأنت يا رفيقة الحجرة أن ننظر

، في المرايا

لأننا

، لو اننا فعلنا

لَهَالَنَا اختلاطُ أصباغك كلها بملح

، وجهكِ القديمِ

واندياحُ ألفِ عركةٍ خاسرةٍ

، والفِ سِكَّةٍ خربانةٍ

، على شقوق وجهيَ الدميمِ

، وَبَدَوْنَا في أسى تذكُّراتنا

، عرايَا●

5- انتظارات بعيدة

قل لها عندما تلتقيها على مفرق الطرقِ

، الجانبيةِ

، إنك جئت مصادفةً

، هي عارفةٌ أن عينيك كذَّابتانِ

، وأنك منتظرٌ بجوار العمودِ الحديديِّ

، مثل العمود الحديديِّ

، من أمسِ

، منذ اصطدمتَ بها في زحام الرجال الكثيرين

، والفتيات الكثيرات

، ثم اعتذرتَ لها

، وتقاسمتها فرحةً

، مترجرجةً

، وتبادلتها ضحكةً

، متدحرجةً

، وكلاما صغيرا

، وإيماءتين

، ودوَّرْتَ عينيكَ في ثَنَيَات بلوزتها

، واستضاءات غمازتيها

، وسارت

، ولم تلتفتْ●

6- ضريح بلا شاهدة

لماذا تموت بعيدا عن الحقل يا شجريَّ

الكلامِ؟،

ألم تَكُ تعرف أن المقابرَ في المُدْنِ،

يبنونها في الصحارَى،

ولا يزرعون بها الياسمينْ،

وليس يدق على جُدُرِ القبر

في الأمسيات العوالي سوى الحسكَ المتمرس والمرِّ،

والهواء يصفِّرُ في الليل والصبحِ

ويضرب

فُوَّهَةَ المقبرة●،

7-تقليب الأسى

قلبي مُشَرَّخٌ

، وملقىً في امتداد هذه الطريق

ألوقتُ واقفٌ على رأسي

منقاره يضرب في عينيَّ

، وجَانِجَاهُ

يخفقان حول كَتِفَيَّ ،

وأنا ،

أُحَرِّكُ الجمرَ بعود الحطبِ الناشفِ ،

أنشر الشرارَ في الزاويةِ التي هناك ،

والزاوية التي هنا ،

وأعاينُ

الحريقْ ، ●

8- عطلة الشجرات

يفتح النافذة

ثمة الشجرة

لم تزلْ

والعصافير

يفتح النافذة

كل صبح كعادته من ثلاث سنين

، وينفض سطح الزجاج المُعَشَّقِ

، (قالت:

، أُخَبِّيءُ جسميَ خلف الزجاجِ المُعَشَّقِ كي لا

، تراني

، كي لا ترى أقحواني

، حين أبَدِّلُ جاكتتي

، ومضت)

ألفتاة التي تتزوَّقُ للشجرة

وتعدُّ هواء البيوت

وترد

، صباح العصافير

يفتح النافذة

من ثلاث سنين

ويتابع

، ما نسج العنكبوتْ ●

9- حداء طويل

تعبر القافلة

في الصحارى

محملة بالصبايا

، ومحشوة بالحكايا

، ومحفوفة بالحنينْ

تتزيَّا بحنَّائها الجبليِّ

وتترك آثار خطو الجِمَالِ على الرمل

، تترك في الصهد ورد البنفسج

، والياسمينْ

بعد قرن وقرنين

، يأتي رجالٌ كثيرون

، يحتطبون المسافة من أول الرمل حتى نهايته

، يقتفون معا أثرا دَارِسًا

، ويمنُّونَ أنفسهم

، بالوصال●

10- الوارثون

هذه النخلة ميراثي

، أنا وأخوتي

، نلتفُّ كل صبحٍ جالسين في ظلالها

، ونأكل التمر

، ونطرد الصقورَ عن جريدها

، ذات صباحٍ لم نجدها في مكانها المعهودِ

تنقَّلتْ إلى نهاية العشبِ

، ولكنا ذهبنا خلفها

، نلتفُّ جالسين في ظلالها

، ونأكل التمرَ

، ونطرد الصقور

وهكذا

، كل صباحٍ تنتقي مكانا آخرا أبعد من مكانها

، الذي انْتَقَتْه بالأمس

، إلى أن فاجأتنا ذات صبحٍ بوقوفها في الضفةِ

، الأخرى من النهر

ألصقرُ واقفُ على جريدها

وتمرها يلقطه الرُّحَّلَ والسيَّارَةْ

وظلها يكون مرة على امتداد الماء

ومرة يسرقه الماشون فوق الجسر

ومرة يخطفه الواشونَ

، ويسربونه على قارعة السقفِ

، وهم يراقبون من قرميدة الحجرةِ

، رجلاً وامرأةً

، يجربان فسحة الوقت وقطعة المكان

ونحن في عرائنا النحيلْ

تضرب رأسَنا الشمسُ

وجُوعُنَا

، يقومْ●

11- رجل وراء الشجر

خَفِّفي الوطءَ على هذي الطريقْ

ما أظن أديمها

، إلا جوى رجلٍ

، يضايقه زمانٌ كلما كبرتْ دقائقُه

، يضيقْ. ●

12- اللص الحريري

احذروا أن تموتوا أَيَا أصدقائى على شاطيء

، اسكندرية

، في شهر سبتمبر

، الوقتُ مرتفعٌ

، والنهارات مسقوفةٌ بالغمام الشفيفِ

، الرمال

، ستسرقكم لغواياتها

، والمياه

، ستخطفكم لحنان الخرافةِ

، لكنْ إذا ما خرجتم من البحرِ

، سوف يفاجئكم بهواه المخنَّثِ

، سبتمبرُ المتمرسُ

، سبتمبرُ المتمرسُ ●

13- الانفلات من خيط الناي

نَفَدَتْ خمرتُنا

، والوجدُ في أوَّله

، والتبغةُ الوحيدةُ التي تبقَّتِ اقتسمناها

، وفيروزُ تغني للجبالِ

، والغبارْ

وهبط الليل بمهرجانه العالي

، وذكرياته الكِثَارْ

دق على جدراننا

، ورش في العيون رملا ناعما من الأسى

، فما الذي يمكن أن نفعله أنا وأنتَ يا رفيقُ

، غير أن نُرَتِّقَ انهزامنا

ونرتدي جاكتتين فوق جلدنا المشقوقِ

، بالسكاكينِ

، وبالخناجر المسنونةْ

ونهبط المدينةْ

نشدُّ قامتَيْنَا

ونرسم ابتسامتين فوق حزننا المرشوشِ

، في الوجهين

كأننا

، في أول النهارْ ●

14- طرقات قاسية

مرا معًا

والتقيا في نظرةٍ واحدةٍ

، فسارع الخُطَا

، وعضَّتِ الأصابعَا

أحدٌ من الماشين لم يدرك لماذا ارتجفا هنيهةً

، في لحظة التقاءةِ العيون بالعيونْ

ومرَّرَا كلاما لم يقولاه

، وتابعا

، سيرهما

كأنْ ما كان بينهما مواعيدٌ

، وأحلامٌ

، وطفلٌ

، كان يمكن أن يكونْ●

15- جلسة معه

نحن الرجال الأربعة

إذا التقى أحدٌ أحدْ

يسأله:

، أين صديقنا الخامسُ

، هل مات؟

، فلا يجيبُ

، مَرَّةً

، دخلنا داره

، جئناه كلنا من غير موعدٍ

، كان صديقنا الخامسُ جالسا على مقعده

فجلسنا حوله

، كان يُكَوِّرُ الموتَ ككرة يقذفها بين يديهِ

، لم يكن يرانا

، كأنه كان يرى على الجدارِ

، ظلا باهتا

، لامرأةٍ

، أوصورة لِشَجْرَةٍ مثمرةٍ يحوطها إطارْ

كأنه

، كان يريد أن يقذفَ هذا الظل بالكرةْ

والظل لا يثبت في الجدارْ

والكرة

ترفض أن تغادر الكفين ●

16- إشارة إلى الطريق

تعالوا يا رفاق إلى عناقيد المنايا

فإنَّا ما قطعنا هذه الأرض العريضةَ

، من ثلاثين سنة

لكي ننفضَ عن أكتافنا آثار هذي السفرةِ

، الوعرةِ

، أو

، ننظر للمرايا●

17-اللمسات الأخيرة

غلَّقتْ أبوابها

، وطاردت غواية الوهجْ

وماتت

لكأن أحدا كان عليه أن يغافلَ اليتيمةَ

، التي انزوتْ

ويستطفيء قنديلينْ

راقبا تغافل النجوم في تسيارها

وضَوَّءَا المكان عشرين سنة

ورعيَا

، السامرة الوحيدة

ويقفل الستارة

حاجبا حلما صغيرا لا يزال يرتقي الدَّرَجْ

ويسبل

، العينينْ●

18- معزوفة للحمائم البعيرة

أتى إلى الحفل

، وعبَّأ الجيتارْ

ملأ الجيوب بالحنين والأغانى

ورشرش العيون بالأشعارْ

تذكر المرأةَ

، حينما فكَّتْ زرار جاكتتها ذات ضُحَىً

وخلعت قميصها الأحمرَ

، فامتلا المكانُ بالحمائم البيضاءِ

، تضرب السقفَ بجانحيها والجدارات فضرب

، الأوتارْ

وتذكر المرأةَ حينما أشارتْ للحمائم البيضاءِ

، أنْ تعالى

، فأتت

، ووقفت على الأصابع الحنونِ

، ومضت إلى زمانٍ آخرٍ

، وإلى مكان آخرٍ

، وصفَّر القطارْ

وضرب الأوتارَ صاعًدا حتى أعالي الوجدِ

، حتى شربَ النخلُ

، وحامت الأطيارْ

وعاد في نهاية الحفل

، مُغَلَّقَ العينين

، فارغ الجيتارْ ●

19- خراب السقيفة

سنبني الجرارَ

، لأنَّا غدًا

سنحتاج خَمْرًا معتقةً لليالي السهادْ

نتجرعها عنوة

، ونقول الكلامَ الذي خَرَّبَتْهُ الخُطَا الطالعاتُ

، على جسدينا

، ونمتاح قبضة شمسٍ مشققةً

، وكثيرا من الكلأ المتكسِّر في درجات الضحى

، ونقارن بين حشيش الحقول وبين حشيش نساء

القوافلِ

، في خطوهنَّ العجولِ

، ونجترُّ بعض المواويل مسكونةً بالحنين على

، درج العائلة

ونأكل تبغا كثيرا كثيرا

ونخلع أوجهنا المستعارة●

20-جولات الذاكرة

ماذا تبقى في يديكَ لِلَيْلَتين أُخْرَيَيْنِ

، سوف تأتيانْ؟

دخلتَ مسجد الحسينْ

أنفقتَ ساعتين في تَتَبُّعِ النقوشِ والثُّرَيَّاتِ

، التى تدور بالمُصَلِّينَ

، وُخَّدامِ المكانْ

تابعتَ رحلةَ مشقوقةً بالحَسَكِ المرشوشِ

، كابَدَتْ أهوالها أُمُّ الغلامْ

بعدَها

، انزويتَ في المقهى الزجاجيِّ

، تدخِّن الشيشةَ

، في انتظار أحدٍ

، يجيءُ بعد برهةٍ

وتمضيانْ

وتمشيان بجوار هذه البناياتِ التى تَدَحْرَجَ

، الأسى على حيطانها

، وغلّفَ الأماسيَّ الطويلةَ بالحنينْ

وربما الْتَفَتَّ مَرَّةً أخرى

، في سَيْرِكَ العجولِ

، ترمي

، نظرة سريعةً

، حول المكانْ●

21- عَمَّ يتساءلون!

خذ مطرًا

، وتمرةً

، ودارةً

، وبعضَ صلصالٍ

، وحفنةً من الموسيقاً

وإن سُئِلتَ قُلْ:

أُهَيِّءُ المكانَ للرسولَةْ●

22- الحنين المنداح

من هذه الجميلة التي تحمل كل ليلة سلال

، الورد

وتدور في البارات

، والمقاهي

وعلى سلالم المراقص التي يعبِّقُ الدخان سقفها

، العالي

تظن أن رجلا ما

يظل طيلة النهار في انتظارها

يصيد سمكا مُرًّا

، من الذواكر التي تفتَّتَتْ

ويكتري بقطعة الحنينِ

، لحظتين سوف تأتيان

، في سحائب الدخانْ

ويؤجِّر الأشجار للعشاق؟●

23- الرجل في القطار

مَرَّةً

، في صباه البعيدْ

عاين النسوة المستحمات في البحرِ

، شاهد أثداءهنَّ الطريةَ مزدانةً ببريق

، المياهِ

، وبالزعفرانْ

وَهْوَ يرحل من بلدٍ

، لِبَلَدْ

ألقطارُ يمُّر سريعا

، ويعبرهنَّ

، ولا يستطيع يُكَمِّلُ ما التقطتْ مقلتاه

كبر العمرُ

، أوداجه انتحبت بالمشيبِ

، ولكنه

، ظل ملتصقا بالقطارْ

ألنساءُ

، امتنعن عن البحر

، لم يكُ إلا الغبارْ

وهو يحرص أن يتخيَّرَ كرسيَّه الداخليّْ

ويظل يعاينُ

، من خَلَلِ النافذةْ●

24- جوعة المرأة النحيلة

يسومها الخرابُ عندما ينتصف الليل

ويعد الأسى على سقف البراحْ

وحيدةً

، إلا من الأسى

جائعةً

، إلا من الذكرى

خفيفةً

، إلا من الجراحْ

خائفةً

، يحوطها العذاب من مدارها الشرقي والغربيّ

لأنها

، من بين أوجهي الكثيرةِ

، انْتَقَتْ

، وجهي النبيّ●

25- مسامرات الكائن الوحيد

مَرَّ الكائنُ

، لا أحدٌ يعرفه في هذا الليل العالي

، لا أغوته الغانيةُ

، ولا استوقفه الشحَّاذُ

، ولم يَحْنُ الشجر المبلولُ كعادته في هذا الوقت عليهِ

، ولم يتبعه الطير الطيَّارُ

، الكائن

، لفَّ على عقبيه وعاد

وضع يديه بجيبيه منتشيًا

، وكأنْ قابل من يعرفه

، واشتبكا في قصص عن إمرأة خائنةٍ

أو عن بحرٍ سرَّاقٍ

، وكأنْ أغوته الغانيةُ

وحدثها عن دَرَج خشبيٍّ يهتز إذا استشعر أقداما

أربعةً

، تتوجَّسُ لما تصعد

، في خافيةِ الوقتِ

، وتتشابك لما تتمدَّدُ في خائنةِ الليل

، كأنْ أعطى للشحاذ نقودًا

، وحَنَا الشجُر المبلولُ

، عليهِ

، وتتبَّعَهُ

، الطير الطيَّارُ●

26- في حضرة محبوبي

قريبٌ منكِ يا ليلى

، ولا يفصلنا ساترْ

كقرب الخيمة المغروسة الأوتاد في الصحراءِ

، للقمرِ

وقربِ الماءِ للصَّادِي

ومشدودٌ إليكِ طوالَ ليلٍ ليس يرتحلُ

وليس لطوله آخرْ

كأن نجومَهُ

مربوطةٌ

، في وَتَدِ الخيمة ●

27- القصد

وخرجنا معا في اتجاه القرى

، وتركنا الجبلْ

كلما مرَّ يومٌ نقول:

، القرى

، ستبين غدا

ويبين على مَدَدِ الشَّوْفِ سربُ طيور الحقولْ

والرمال تطولْ

وتقابلنا في الطريق عظامُ الرجالِ القديمة

وبقايا الجِمَالِ التي بَرَكَتْ

وهواء النساء اللواتي عبرن على طلل الوقت

، ذات ضحى

والمواعيدُ مقتولةً

والهجيرُ الطويل

ذابِ منَّا رجالٌ كثيرون في وهج الشمسِ

، خارت قوانا

، وقد نفد الماءُ

، والتمرُ

، حتى انتبهنا

، إلى أننا نتقدمُ

، ناحية الجبلِ ●

28- حواف الحرقة

يذهب الجندُ إلى الجبهة في الحربِ

، وتبقى في فضا هذي الجدارات النساءْ

يتمشين على حاشية الأسواقِ

، خفيفاتٍ

، ويتركنَ المشدَّاتِ على طاولة البهوِ

يراقبن الرجال الغرباءْ ،

يحتسين القهوة المُرَّةَ في الصبحِ

وفي الليل الطويلْ ،

يرتشفن الخمر سِرًّا

ويعاتبن الرجال الغائبينَ ،

ويرقُصْنَ ،

فُرادى ،

يشترين الوجدَ من بيَّاعِهِ

والفرحَ المنقوصَ من بيَّاعِهِ ،

، وينمنَ

، في منتصف السِّكَّة بين البوح والذكرى

، وبين الجرح والشكوى

، فإن جاء ملاك الحلم في حُلَّتِهِ

، الخضراءْ

يتمشى

، في حشيش الشجر المبلولِ

، قدمن له خبزا

، وماءْ●

29- بدايات القرن

ليس معى إلا القوافي

هذه حائطةٌ مسدودةٌ

، خبَّطَ فوق كتفيَ الصباحُ

، قال لي:

، من أين أدلفُ؟

قلتُ:

، عد معي من حيث جئنا

، إننا

، أنا وأنت غَدُنَا مُقَتَّلٌ

، وهذه الحائطة التي تنهض في وجوهنا

، تنقلنا

، إلى الفيافي●

30- الواحدة في عراء ذكرياتها

إذا رأيتِ رجلا يهبط من عليائهِ

، كأنما يهبط من فوق الجبل

مُغَبَّرًا

، وضيق الخُطَا

، وصامتا طول الطريقِ

، فاخلعى قميصك الشفيفَ

، وانزلي البحرَ

، اضربيه بيديك الاثنتين

، كالفراشة التي يجذبها الضوءُ

، اسبحي للشاطيء الآخرِ

، وابتني من الرمل ثلاثاءً

، وموعدا

، ورغفانا

، ودارا

، وانتظارًا

لأنه من قبل أن يلمسَ ناهديك في عريهما

المبلولْ ،

من قبل أن يرش عطره المُرَّ

ويطلق العصافير

على نجوم شعرك الطويل ،

سيسند اغترابه الكبير

للصخرة ،

ويمد رجليه

على امتداد هذه الثلاثاءاتِ ،

كي تحكي له الحكايات القديمة● .

31- اصطحاب التعب

أريد أن أعود مرة أخرى لبيتنا القديم

أسند رأسيَ المتعبَ للجدارِ

، وأقول للنهارْ

أغنيةً

، كنت أقولها له

، إذا أسندتُ رأسي للجدارْ●

32-خبيئة المستترة

بعد عشرين عاما

، تغير فيها الطريقُ

، ولم تعد الشمس تأتي إلينا

ولا السقف صار حنونا

، وهاجرت الشجرات الوحيداتُ

، مازلتِ قابضةً راحتيك على قصةِ الأربعاءِ

، الأخيريِّ خلف البناياتِ

، حين عوى في الظلام قطارٌ

، فطار الحمامُ

، الحمام الذي يتلقَّط خُبْزَتَهُ في

، حشيش الحقولِ

، فعدتِ إلى الدارِ

، لم يستطعْ أحدٌ أبدًا أن يخمِّنَ ماذا جرى

، ليلة الأربعاءِ الأخيريِّ

، خلف البنايات●

33- الدق على الأبواب

أَوْحَشْتِنِي

، أيتها المدينة التي تخون من يزورها

مَرَّةً في العام

عندما ينكسر الظل على حنين برتقال الشجراتِ

، تتزيًّا في بهاءِ وجدِهَا العريانِ

، تأتيه من الخلفِ

، تلف خِصْرَهُ

، وحين يستدير كي يواجه البحرَ الذي يعلو

، بعينيها

، وقبل أن يلمسَ عناب الشفاهِ

، تنسلُّ الأصابعُ الخئونُ في الخصر لتغرز الخنجر

، مسموماً

، فينسلُّ الدَّمُ السخينُ من علوِّهِ

، يهبط مارا بالقرى

، والزرع

، والصحراءِ

، عندها

، تعود مرة أخرى إلى مجلسها القديمِ

، بجوار الشمسِ

، والهوا الفرحانِ

، والبحر الذي يعلو

، تُرى لماذا لا أدقُّ بابَكِ البهيَّ

، إلا عندما ينكسرُ الظلُّ

، على

، حنين برتقال الشجرات●

34- الرجل على هيئة الطير

تُرىَ

، لماذا كلما بَصَصْتُ في المرآه

أراه

هذا الذي تخطَّفَتْهُ ذات ليلة بعيدةٍ هلاوسُ

، البحرِ

، وناداه الهوا العاري

، وشدَّته رياحُ السفرِ الطويلِ

، فانداح

، كأنه أعمى

كأنه بلا ذاكرةٍ

، كأنه بلا رفاقْ

وقلَّد الزَّجَّاجَ عندما يصنع من زجاجِهِ البراقِ

، طيرا فيطيرُ

، ويطير مثله؟●

35- لقاء في السادسة والثلاثين

ليتَ أنَّا قد ظللنا صغارًا

نضرب الطوبَ على البحرِ

، ونجرِي

تخطف الوردةَ من كفيَّ كي تنتزِعَ الأوراقَ

، وهي تعدُّها

أنفض القشَّ الذي يسقط من سقف الشجر

ويحطُّ في خصلاتها

، تسألني

، هل في غدٍ ستطول قامتنا لكي نبصرَ أفراخَ العصافيرِ

، التي ترقد في سقف الشجر؟

، هل في غد يمكن أن نقتطفَ الجميزَ؟

، أُمسك كفها

، وأشدُّها للبحرِ

، كي نصطادَ ضفدعتين راكضتين بين الكلأ المبلولِ

، والبحرِ

، ولا نقصد إلا أننا نصطاد ضفدعتين راكضتين

، بين الكلأ المبلول والبحرِ

، ونصطادُ المحارَاَ

ليت أنا

، قد ظَلَلْنَا

، صغارَاَ●

36- مسامرة

هيا نُقَطِّعُ بالسّكّين حِصَّتنا

من وقتنا المرشوش

عما قليلٍ

، نشتري بيتاً

، وفاكهةً

، وألفَ حكاية منقوصةٍ

، كي نسهر الليل الحنون بطوله

، حتى

، طلوع الفجر●

37- غفوات منقوصة

حين ينتصف الليل

تخلع الفتياتُ الوحيداتُ قمصانهنَّ الخفيفة

وينمن عرايا

، يُغَمِّضْنَ أعينهنَّ

، فتبدأ أغنيةٌ مُتَرَقِّصةٌ تتسلل من مركبٍ

، صاعدٍ في السماء إلى حلمهن

، فلا تتمشوا إذن يا رجالَ النهارِ جوارَ

، نوافذهنَّ

، فخطوكمُ

، سَيُعَطِّلُ خيطا من الناي

، ينسلُّ

، في عتمة الليل

، من مركبٍ في أعالي السماءِ

، ليمرحَ في غفواتِ ابيضاضِ مناماتهن●

38- طارقو الطريق

حِصَّتي في رمل نهديكِ المقامرون

، خطَّفوها

وحقى في مواعيدي لديكِ

، قتَّلتْهُ حُرْقَةُ الصحراء

وبقيتُ في عراءِ هذي البيدِ

، كلما مرَّ عليَّ الراجلون

، رسموا حول خطاي دائرة

وتركوني

أَسِيرَ هذه العلامة

وواصلوا رحيلهم إليكِ

وكلما مَرَّ عليَّ الراكبون

، رفعوا مواعيدي

، على أسنةِ الحِرَاب

ولوَّحُوا لي بالأصابع التي تقبض حصَّتي

في رمل نهديكِ ،
وكَسَّروا من جسميَ الناحلِ قِطَعًا صغيرةً ،
كَحَبِّ الرملِ ،
ينثرونها على الأرض ،
ويعجنونها بِحَبِّ الرمل ،
أظل طيلةَ الوقت وحيدا
جائعاَ ،
وعاريا ،
بلا خُطَا ،
ولا كلامْ ● ،

39- إضمامتان

أيتها الفراشة البتول

، يا نبيَّةَ العينينِ

، يا ابنة الوهجْ

إذا مررتِ في شوارعِ المدينة الفسيحةْ

وقابلتِ رفاقكِ القدامى

وبدءوكِ بالكلام

لا تفتحي شفاهَكِ التي ضُمَّتْ على سؤاليَّ

، الذيْن أرّقاني

، ليلةَ التقينا صُدْفةً

، في باحة الدرجْ

فربما

، إذا حاولتِ أن تكلميهمُ يندلقُ

، الجوابْ●

40- خطوات إلى هناك

تعالينَ يا فتيات القرى

، فجلابيبكنَّ يطوِّحها حين تمشين هذا

، الهواءُ النديُّ

، اختبئن ورا الشجراتِ

، تمسَّكن بالجذعِ

، وانظرن ناحية الجسرِ

، والعربات البعيدةِ

، إن جلابيبكن إذا ارتفعتْ

، ستطرنَ

، وسوف تصرن عصافير حائرةً تتخبَّطُ في

، جنبات الفضا

، وتنقِّرُ في خَشَبِ الرُّحَّلِ الراكبين

، وفي خشب الرُّحَّلِ الراجلين

، تعالينَ

، عما قليل يمر الهواء النديُّ بسِكَّته

، يتلفَّتُ

، لا يبصر الأزرق الرخوَ

، والأحمر الرعويَّ

، ولا الأخضر التركوازيَّ في ثَنيَاتِ الجلابيبِ

، لا يبصر الزغبَ الأرجوانيَّ

، ينبض في خجلٍ بمشداتكنَّ

، الهواءُ النديُّ سيمضي بلا صَيْدَةٍ

، ويعرِّجُ

، في جنبات الجبال●

41- افتحوا أبوبكم

لا أريد مباهاة حلمي الذي يتسلَّلُ من خَلَلِ

، الشيشِ كلَّ صباحٍ

، بأوجهكم

، مُتَكَسِّرَةً

، حين يحملها الباعةُ الجائلونَ

، على ورقات الصحافَةْ

لا أريد أقايض أبناء عميَ بالحائِطيِّينَ

، يبتسمون كثيراً

، ويمتدحون الندى الموسميّْ

فقطْ

أنتوي أن أزوِّجَ هذا الفضا

، للخرافَةْ●

42- سارق السمك

نحن أعطيناه أغنيتين كي يشدو

، لناس الحفل

فلماذا كلما يمشي تتبَّعه القطا؟

ومشى إليه الشجر العالي

، وأسرابُ الفراشاتِ

، وحيطانُ البيوتْ؟

ولماذا

، كلما يمشي تتبَّع خطوَهُ غيمٌ حنونٌ

، في السما

ورعاه مزن هاطلٌ

، وارتقب الأطفال في عينيه

، طيرَ البحر؟●

43- أربعاءات الشقة الضيقة

هجرتْكَ

، وقد بلَّلَتْ جسمَكَ المُرَّ بالشَّجْوِ

، واخْتَرَمَتْ ذكرياتكِ

، واقتطعتْ من فضا أربعائِكَ مايتَّمَ القلبَ

، ها أنت تغلق بابَكَ كل مساءٍ

، إذا جاءَكَ الأربعاءُ

، وتُحصي الهواءَ

، ولا تتصيَّدُ ذكرى

، ولا تنتشي بالمراثي ولا بالدخان الكثيرِ

، وشايُكَ

، يَبْرُدُ

، هل أنتَ وحدك؟●

44- أماسيُّ مرفوعة

لِأَبِي عُبَيْد الله خيطٌ غير مرئيٍّ

، يشدُّ عيونه العمياءَ

، ناحية انحدارةِ أمِّ إسماعيلَ كل مساءْ

يدق عصاه في الأرض الغليظةِ

، يتأتى في خطاهُ

، لعلها تبصر ه من خلل الشيشِ القديمِ

، لعلها حين تراه

، تفتح الشيشَ المُغَبَّرَ كي تشيرَ له

، وكي تلقي ابتسامتها التي ظلت معلقةً على الشُّبَّاك

، عشرين سنَةْ

عندما كان يمرُّ

وقتها لم يَكُ أعمى

، كان ينسلُّ حريريَّ الخُطا

، حلو القميصِ

، فتضربُ الريحُ العَجُولُ قميصَه القطنيَّ

، أو تنفخ جونلتها

، الآن استراحت في انحدارتها

، وواصل خطَوه العاري

، ودقَّتَه على الأرضِ الغليظةِ

، ناحلاً أعمى

، بلا ريحٍ عَجُولٍ حولهِ

، وبحفنةٍ من ذكرياتٍ تضرب القدمين

، والعكازَ

، والعينين في حالهما السكرانِ

، والقلب الذي تزداد دقته

قدَّام سكتها●

45- مقاربة الفرح

وَيْ

، كأني خِفْتُ أن أبتلَّ لما لامست كفايَ

، نهديك البدائيين

فخلعت جلبابي

وجريت عريانا

، وكان المطُر المدلوقُ يضرب جسميَ

، البردانْ

ويْ

، كأني لم أَعُدْ ظمآنْ●

46- طلة عابرة

خرج الشاعر للأرض البراح

علَّه يصطاد في قافية الغيم الذي يعبر

، وجها

، طافحَ الوجدِ

، حريريَّ السؤالْ

جاءه ذات صباحْ

عندما أمسك بالطبشورِ كي يكتب في السبورةِ

، اسمًا مَا

، وكان الوجه ذا طَلٍّ

، وذا طَلَلٍ

، وذا إطلالةٍ نشوانةِ اللفتاتِ

، دوَّر مقلتيه في التلاميذِ

، وفي حاشية الفصلِ

، وراحْ●

47- حائطة القصيدة

تقبل المرأة المستحمة في البحر

، ظامئة للقِصيدةِ

، ثمة أغنيتان على قَدِّها

، اللحنُ مرتبكٌ

، والمواويل محفوفةٌ بالحمائمِ

، مسكونةٌ بفدادين وردٍ نديٍّ

، ألا أيها المتداركُ

، أدرك تفاعيلَ دَفَّاقَةً تتعارك حول

، عصافير سيدةٍ

، يتقطَّرُ من ناهديها

، ومن شَعْرِهَا

، ويديها ندى البحرِ

، يا أيها المتداركُ

، يا أيها المتداركُ●

48- كتبت مباهجها

أَتَتْ من آخر الأسفلتِ

، واقتنصت لعاشقها المتيم وردة في

، عروة السترةِ

، مرَّ

، ولم يلاحظ أن غيما أخضرا في طول خطوته

، يراقبُه

، وكانت كلما قَرُبَتْ محطته

، تدانى عطرُهَا

، حتى استدار وقال:

، يا ألله

ما كل هذا الأزرق المنقوش والأحمر والأخضرِ

، والأسفلتُ عارٍ

، والبَرَدْ

متسللٌ للقلب

في نهار مثل هذا؟●

49- حواف الجنة

أخشى عليكَ إن دخلتَ هذه الحديقة

وعاينتَ كلام الطيرِ

، للطيرِ

، وَمَسَّتْكَ الحريقةَ

وانساب وجهُكَ القديمُ مصهورا على حفيفِ

، ورق الشجراتِ

، أن يعتاد صوتُكَ الغنا

، فتضرب الدُّفَ

، وتمشي

، مثلما يمشي الذي في صوته نايٌ

، وفي خطوته فدانُ أشواقٍ

، وفي كفيه موعد طويلٌ

، رافلا في ثوبِكَ المشغولِ من سِلالِ

، الشجرِ المعقوفِ

، والقصب

ساعتها

أنَّى تسيرُ

، سيسير خلف خطوِكَ المزدانِ بالحنين

، والبهاءْ

أبناءُ هذه المدينة العَبُوسْ

حتى يضيعوا كلهم

، في دَرَجِ الموسيقا●

50- طلاب خمر الليل

صُبَّ لنا يا ساقِي

نحن بلا ماضٍ

، ولا قصصٍ

، ولا دمنا تفرَّق في البلادِ

، ولم تَخُنَّا نسوةٌ أبدًا

، ولم يسقط لنا صحبٌ

، ولم تُقْتَلْ مواعيدٌ ضربناها

، ولم تمتلىءِ العينُ برمل الفقدِ

، ولم يمتلىءِ القلبُ بحبرِ البُعْدِ

، ولم تمرقْ على دمنا القطاراتُ التي خطفت حبائبنا

، ولم نسهر ليالي الأربعاءاتِ لنجترَ الحكاياتِ التي

صعدت

، على جدراننا في ذات يومٍ

، لم نكفكف أبداً دمعا جرى بين المآقي

صُبَّ لنا يا ساقِي●

(خاتمة القول)

اَلَّيْلُ ثَوْبُنَا ، خِبَاؤُنَا
رُتْبَتُنَا ، شَارَتُنَا الَّتِي بَها يَعْرُفُنَا أَصْحَابُنَا

"لا يَعْرِفُ الَّليلَ سِوَى مَنْ فَقَدَ الَّنهارْ"
هَذَا شِعَارُنَا
لَا تَبْكِنَا يَا أَيُّهَا الُمْستَمِعُ السَّعِيدْ
فَنَحْنُ مَزْهُوُّونَ بانْهِزَامِنَا

صلاح عبدالصبور

عن الشاعر

الاسم الرسمى: سماح عبدالله الأنورفواز

اسم الشهرة : السماح عبدالله

تاريخ الميلاد: 5فبراير 1963سوهاج

العمل: مدير تحرير سلسلة كتابات جديدة بالهيئة المصرية العامة الكتاب.

المشاركات: عضو اتحاد كتاب مصر

عضو جماعة الأدباء والفنانين "آتيليه القاهرة"

عضو جمعية الأدباء " دار الأدباء"

الجوائز: جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام 2003

الإصدارات :

أولاً : الشعر

1 - خديجة بنت الضحى الوسيع،ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، أبريل 1988

- خديجة بنت الضحى الوسيع، ط2، مكتبة الأسرة ، يونيو 2002

2 - مكابدات سيد المتعبين، الهيئة العامة المصرية لقصور الثقافة يناير 1992

3 - الواحدون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فبراير 1998

4 -أحوال الحاكي، ط1، الهيئـة المـصرية العامـة للكتـاب، فبرايـر، 2002

- أحوالى الحاكي، ط2، مكتبة الأسرة، يوليو 2003

-أحوال الحاكي، نشر الكتروني على موقع

www.Kotobarabia.com مايو 2005

5 - مديح العالية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، نوفمبر 2003

6 - خلاخيل العابرة، اتحاد الكتاب بالاشتراك مع الهيئة العامة للكتاب، مارس 2004

7 - شتاءة للعاشق الوحيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أبريل 2004

8 - سقيفة الفقراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، أبريل 2004

9 - حصيرة البارحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أبريل 2004

10 - الرجل بالغليون في مشهده الأخير ،الهيئة العامة للكتاب، يوليو 2004

11 - ثلاثاءات عابر سبيل، شعر ، دار سنابل ، 2006

ثانيا : مختارات شعرية

12 -عن الأشياء نفسها ، إصدارات بدايات القرن 1998 .

ثالثا: مختارات من الشعر العربى

13 – مختارات من شعر محمود سامى البـارودى، مكتبـة الأسرة، يونيـو 2005

14 – مختارات من شعر أمل دنقل ، مكتبة الأسرة، يوليو 2005

رابعا: شعر للأطفال

15 – شجرة الأسبوع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سبتمبر 1998

البريد الإلكتروني:

Alsammah63@yahoo.com

الموقع على الإنترنت:

www.Geocities.com/alsammah

التليفون الشخصى :

010 755 8117

المحتوى

من إصدارات "سنابل"

الإسبانية المصرية للكتاب

- **أن تعيش لتحكي**
  السيرة الذاتية
  جابرييل جارثيا ماركيز
  ترجمة: د.طلعت شاهين
- **ذكريات**
  رواية
  تأليف: جابرييل جارثيا ماركيز
  ترجمة: د.طلعت شاهين
- **نضارة شمس**
  شعر
  عطية حسن
- **جماليات الرفض**
  في مسرح أمريكا اللاتينية
  دراسة
  د.طلعت شاهين
- **القرمية**
  رواية
  تأليف: سميحة خريس
- **طلسمات مصرية**
  محمد حسين يونس
- **رصيف يصلح لقضاء الليل**
  شعر
  سامي الغباشي
- **حكاية أيراندير البرئية**
  تأليف: جابرييل جارثيا ماركيز
  ترجمة: د.طلعت شاهين

- **بين انكسار الحلم والأمل**
شعر
سيد جودة
- **من حلاوة الروح**
رواية
صفاء عبدالمنعم
- **قطرات الماء**
تأليف: ميدوروما شون
ترجمة: د. أحمد فتحي
- **كتاب العشق والدم**
شعر بالعربية والأسبانية
طلعت شاهين
- **قيامة البحر**
شعر
د. قرشي ندراوي
- **رجل عدن**
رواية
تأليف: كلارا خانيس
ترجمة: د. طلعت شاهين
- **إلا .. تعال**
شعر
سهير الداوود
- **كائن العزلة**
رواية
محمود الغيطاني
- **مملكة الجوارح**
رواية
د. زينب أبو سنه
- **الوردة ملء الليل**
شعـــر
رضا العبيدي

